المجلس الثاني

من دورة

فن التدبر

للدكتور أبي بكر القاضي

www.abobakrelkady.net

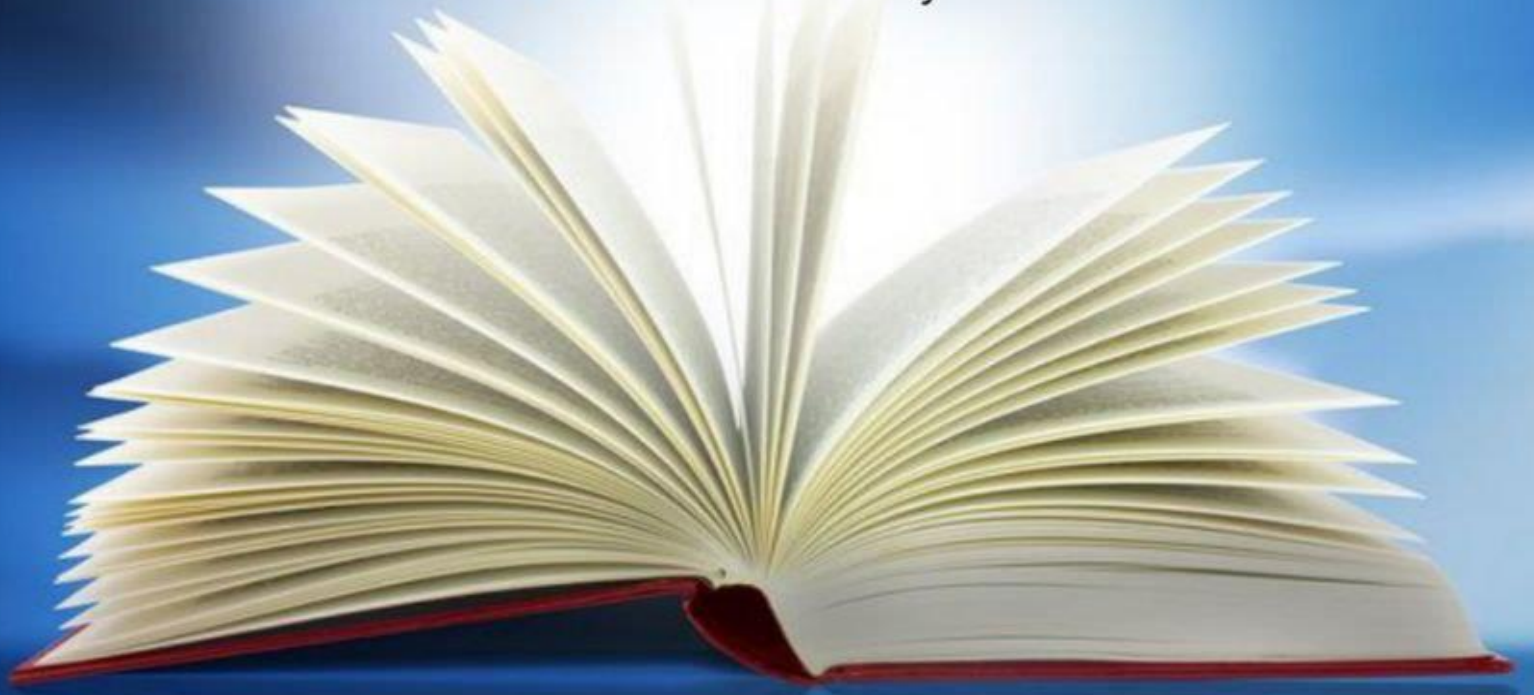

فن التدبر
المجلس الثانى

يقول جوزيف آرنست رنان وهو رجل فيلسوف فرنسي :"تضم مكتبتي آلاف الكتب السياسية، والاجتماعية، والأدبية، وغيرها، والتي لم أقرأها أكثر من مرة واحدة، وما أكثر الكتب التي للزينة فقط، ولكن هناك كتاب واحد تُؤنسني قِرَاءتُه، تُؤنسني قِرَاءتُه دائمًا هو كتاب المسلمين(القرآن) فكلما أحسست بالإجهاد، وأردت أن تنفتح لي أبواب المعاني، والكمالات طالعت القرآن حيث إنني لا أحِسُ بالتعب، أو الملل بمطالعته بكثرة - وهو ليس لمسلم - لو أراد أحد أن يعتقد بكتاب من السماء فإن ذلك الكتاب هو القرآن لا غير، إن الكتب الأُخرى ليست لها خصائص القرآن خصائص الخلود". رجل ملحد!!

المشكلة الكبيرة إن عندك عقدة الخواجة...
الكنز بين يديك، وأقوال الصحابة والتابعين ، والنماذج الحية أمامك في الصحابة والتابعين وتابعيهم، وقبلهم النبي محمد "ﷺ"الذي كان خلقه القرآن.

لكن عندما يتحدث "ويل ديورانت " أو "رنان" عن القرآن ننبهر لماذا؟!
لأنُ عندك عقد الخواجة، مظهر من مظاهر الهزيمة النفسية.....نريد كسر هذه الهزيمة ، وأن نحيا بالاستعلاء الإيماني.
قال تعالى:{وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} {١٣٩:آل عمران }

لا يستحق العلو إلا من تعلق بالسماء توحيدًا وتفريدًا، وإتباعًا للقرآن والسنة عُلُوًّامعنويًا، عُلُوًّاعسكريًا، وإن لم يكن في جيلنا فسيكون في الأجيال القادمة.

قال النبي"ﷺ":(لا تَزالُ طائِفَةٌ مِن أُمَّتي قائِمَةً بأَمْرِ اللهِ، لا يَضُرُّهُمْ مَن خَذَلَهُمْ، أوْ خالَفَهُمْ، حتَّى يَأْتِيَ أمْرُ اللهِ وهُمْ ظاهِرُونَ علَى النَّاسِ)صحيح مسلم.

كل ما يحدث في العالم أمامك الآن هو استضعاف المسلمين، لكن لا تقلق المسألة مسألة وقت.

قال تعالى:{وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ}{١٤٠، ١٤١:آل عمران}

قال تعالى:{أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}{٢١٤:البقرة}

قال تعالى:{حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ}{١١٠: يوسف}

أعظم جريمة : فقدان الأمل، بل قد تصل هذه الجريمة إلى الكفر.

قال تعالى:{إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}

{٨٧: يوسف}

■ قال الإمام الطحاوي: "والأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام".

الأمن من مكر الله، أو الإياس من روح الله ينقلان عن ملة الإسلام.

تخيل أن ييأس العبد من إتيان وعد الله عز وجل!!

أن ييأس أن يكون المستقبل للإسلام، وأن الله مُتمّ نوره !!

اليأس قد لا يوصلك للكفر، ولكن قد يوصلك للمعاصي ..

يوصلك إلى التحلل من الإلتزام، والإنحراف، والانتكاس، وترك العمل لدين الله، وترك الدعوة إلى الله، ويقول لك: لا يوجد فائدة .

الباطل كبير جدًا، الباطل عتيد، الباطل صولجانه عظيم...

الكفرة ينفقون المليارات على الفجور، والعهر، والعري.

قال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ۝ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} {٣٦،٣٧: الأنفال }

يقول : أليست هي بنفسها مقولة الوليد ابن المغيرة ؟!
فما الذي جعل الوليد وجوزيف يتفقان على أن القرآن يعلو ولا يُعلى عليه ؟! إنه قول الله عز وجل: {وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ}
{٤:الزخرف}

وما أجمل قول الشاطبي- رحمه الله- واصفًا كتاب الله تعالى
في ألفيته المشهورة.

وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ وَأَغْنى غَنَاءٍ وَاهِبًا مُتَفَضِّلاَ
وَخَيْرُ جَلِيسٍ لاَ يُمَلُّ حَدِيثُهُ وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاً
وَحَيْثُ الْفَتى يَرْتَاعُ فِي ظُلُمَاتِهِ مِنَ الْقَبرِ يَلْقَاهُ سَناً مُتَهَلِّلاً

أخرج بن أبي شيبة والبيهقي في شعب الإيمان قال ابن مسعود : "من أراد العلم فليثور القرآن فإن فيه علمَ الأولين والآخرين" .
قال شمر: " تَثويرُ القرآن قراءته ومفاتشة العلماء به في تفسيره ومعانيه".
ما معنى مفاتشة ؟!
على وزن مفاعلة، يعني مدارسة...من التفتيش.
مثلاً: عندما أقول لك أريد أن أُفتشك، يعني أخرج كل ما في جُيُوبك
قس هذا الكلام على معنى تفتيش العِالمْ أي : تكُثر عليه الأسئلة وتحاصره بها حتى تستخرج منه كل ما في جُيوبه ، ونقصد هنا جُيوبه الذهنية في هذه المسألة

، وتستمر في سؤاله سؤال تلو الآخر حتى تستخرج منه الفوائد، والفائدة تَستخرج منها فائدة أُخرى، والفائدة التي اِسْتَشْكَلَتْ عليك تستخرج منها فائدة أُخرى.

قالَ : والعجب أننا نؤمن جميعاً بأن هذا القرآن هو النور ..
هو الروح .. هو الهدى .. هو الشفاء ... هو الفرقان ... جمع أنواع السلطان كلها، ثم بعد هذا كرر النظر، وأرجع البصر في حال أمة القرآن مع القرآن .
فماذا عساك أن ترى؟!الأمر لا يحتاج إلى كثير بيان.

وهذه نصوص وأسئلة تتابعت أذكرها كما هي:
١- أنا أقرأ القرآن وأقرأ في كتب التفسير، ولا أدرك هذا المعنى العظيم الذي تتحدثون عنه في آيات القرآن ؟
٢- عندي يقين تام بأن القرآن معجز لكن لا أدري أين هذا الإعجاز؟
٣-لا أجدُ لذة عند قراءة القرآن .
٤-هل يمكن أن يحكمنا القرآن في كل قضايانا حتى الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والسياسية والإعلامية وغير ذلك ؟
٥-ندعو الناس إلى الأنفع لهم، أو إلى ما يرغبون فيه ؟ هل نعلم الناس الإيمان أو العاطفة ؟
٦- أخرى تقول : أليست دراستنا لعلم التوحيد أو الفقه أو الحديث هي المقصودة بتدبر القرآن ؟
٧-الأمة اختلفت في فهم القرآن كثيراً أما تخشى علينا من هذا ؟
٨- لماذا القرآن ؟ ومشكلات الأمة أهم .. السياسة أهم .. الفقه أهم .. الدعوة أهم .. الجهاد أهم ... الاقتصاد أهم .
كل هذه استشكالات حول مسألة الإهتمام بماذا؟! بتدبر القرآن.

والجواب عن هذه كلِّها هو جوابٌ واحد :

وهو عدم الفهم الحق لهذا القرآن المُنزل من لدن حكيم عليم

قال تعالى:{وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ}{٦:النمل}

لو أيقنت أنه كلام الله العليم الحكيم؛ لأيقنت أن كلامه كله: حكمة، ورحمة، ومصلحة، وعدل، وصدق.

قال تعالى: {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}{١١٥:الأنعام}
الصدق للأخبار ، والعدل للأحكام .. فالقرآن: أخبارٌ، وأحكام.

قالَ: "فلابد من هذا الفهم بقدر طاقتك، وإلا والرحمن الذي أنزل القرآن لن تبلغ مرادك في الصلاح والإصلاح في الدنيا، ولا في الرفعة والدرجات في الآخرة . وأدلة ذلك مبسوطة ستأتي فيما نستقرأ -بإذن الله عز وجل-،ولكن أُنبّه هنا إن الفهم الحق الذي لابد منه هو نوعان:
١- فهم ذهني معرفي...
٢- فهم قلبي إيماني ."

قولنا مسار تدبر القرآن نوعان:
١- مسار معرفي ← يُفهم بالذهن.
٢- مسار سلوكي ← يبدأ من القلب.

قالَ: "والفهم الثاني هوالغاية هو الفهم القلبي ، والأول إنما هو وسيلة. "
قال تعالى:{أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}{٢٤:محمد}

قالَ الحسن البصري- رحمه الله-:
إن العلم علمان:
١-علم في القلب فذاك علم نافع.
٢-علم على اللسان فتلك حجة الله على خلقه .

فَتنبَّه إلى ذلك ـ يا أخا القرآن ـ فإنه سُورُ ما بين الفريقين؛ فإن
قلت فكيف تحقيق ذلك؟! .. كيف تحقيق الفهم الذهني المعرفي، والفهم القلبي الإيماني؟!
فالجواب: بإتباع منهج الذين قال الله فيهم، قال تعالى:
} مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ{
{٢٩:الفتح}
وهو فهم السلف لذلك؛ سنأصل أن تفسير القرآن يكون :

- من القرآن ..
- ثم سنة النبي "ﷺ"..
- ثم بكلام الصحابة التابعين وتابعيهم..
- ثم باللغة ..
- وآخر مرتبة الرأي والاجتهاد.

وهذا نصّ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، في رسالته في " مقدمة أصول التفسير".

قالَ: "وهؤلاء قال فيهم النبي"ﷺ" :{خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ} متفق عليه
فلا محيد ولا مناص من اتباع منهجهم في تعلُّمنا وتعلِيمنا للقرآن"

إذنْ مسألة السلفية ليست مسألة مقتصرة على جماعة معينة،ولا فئة معينة، ولا تيار معين ، فالسلفية: منهج مُلزم لِكُلِ مسلم وهي: الفهم الصحيح للإسلام؛ لأن الله قدر الإختلاف بعد النبي "ﷺ" وقال:(إنَّهُ مَن يعِشْ منْكم بعدي فسيَرى اختِلافًا كثيرًا)
وهذا الاختلاف نابع عن الاختلاف في الفهم، ومفارقة فهم الصحابة. (فعليكُم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الرَّاشدينَ المَهديّينَ من بعدي تمسَّكوا بِها وعضُّوا عليها

بالنَّواجذِ وإيَّاكم ومُحدَثاتِ الأمورِ فإنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالةٌ). رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

هذا الكلام يشمل: العقيدة، العبادة،المعاملات، السلوك والتزكية بيشمل قبل ذلك كله أصول الإستدلال ومناهج التلقي .
لماذا ؟! لأن الفهم بالقرآن إن لم ينضبط بفهم السلف ظهرت لنا الشطحات والانحرافات .

كثيرٌ من الناسِ يتحدثون بالقراءات، و الخواطر لكنهم يتحدثون من غير علم، ويظهروا على الناس في الفضائيات، ويتحدثون بدون أي انضباط: ضوابط التفسير، أو أصول التفسير، أو قواعد التفسير، أو علوم القرآن، أو فهم السلف للقرآن ، وتُحدثْ أقوالا جديدة بدون رابط
ولا ضابط (هذا تحريف)(هذه جرأة).

قال أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- : "أي سماء تظلني؟ وأي أرض تُقّلني؟ إن قلت في كتاب الله ما لا علم لي به".
قول من هذا ؟!.قول أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-؛ لذلك كان عندهم ورع وخوف، وإن كان عندهم علم عظيم .

العلم في السلف أكثر، والكلام في الخلف أكثر.

لكن العلم وعُمْقُه في السلف، وهذا الكلام تجدوه بوضوح جداً في رسالة جميلة من الإمام ابن رجب الحنبلي -رحمه الله- اسمها :" فضل علم السلف على علم الخلف".
عمق العلم ؛ لذلك تجد الكلمات معدودة وتشرحها في مجلدات ، من كلمات: أبي بكر الصديق، أو عمر بن الخطاب، أو عثمان، أو علي، لماذا؟!

كلامهم عميق يَنُمُ عن علم عظيم، ومع ذلك كان يتورعون عن الفُتيا، بل كان منهم من يتورع عن تحديث عن رسول الله "ﷺ"، مخافة أن يَهِنْ، أو أن يخلط كلامه بكلام النبي" ﷺ"؛ لأنهم عدول .

قالَ : "فقد كان السلف -رحمهم الله- من عظيم فِقهم يتعلمون الإيمان قبل أن يتعلموا القرآن، يتعلمون صغار العلم قبل كباره، يمتثلون قبل أن يستكثروا ."
كيف يتعلمون الإيمان قبل أن يتعلموا القرآن ؟!
يتعلم اليقين في القرآن قبل أن يتعلم تفاصيل المعاني الشرعية، والأحكام التكليفية من الآيات.

إنت لو دخلت على الآيات الأوامر والنواهي دون تعميق أواصر اليقين في القلب، قد تقول سمعنا وعصينا، لكن حين كان القرآن المكي الذي هو أكثر من سبعين سورة مأصل لتوحيد الربوبية والألوهية، والأسماء والصفات، والإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، إثبات التوحيد والنبوة والمِعاد، وتصوير الآخرة بتفاصيلها.
فلما جاء القرآن المدني بكل بساطة: سمعنا وأطعنا.
انتهوا عن الخمر، قال تعالى:{ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ }{٩١: المائدة}
امتلأت أزقة المدينة بالخمر كانت الخمر بالنسبة للعرب بمثابة زجاجة الكولا يشربونها بجانب الطعام !! تمكن القرآن من شغاف قلوبهم.
بعد ذلك أي أمر، وأي نهي: استجابة.
وذلك لعلمي أني استجيب لما يُحييني، لما يُنجيني، لما يُسعدني، لما يُطمئنني، لما يُنصرني ويُعزني في الدنيا والآخرة.
قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ }{٢٤:الأنفال}

قالَ: وقد قسمت هذه الرسالة إلى ثلاث مستويات:

- المستوى الأول: فن التدبر.
- المستوى الثاني: رسالة أصول في التفسير(للعلامة ابن عثيمين).

▫المستوى الثالث: المرَاحِلُ الثَّمَان لطَالِب فَهْم القُرْآن .
هذا هو المشروع عامة.

ومراحل المستوى الأول (فن التدبر) على النحو التالي:

✳المرحلة الأولى: لابد من اليقين التَّام أنك مع القرآن حي وبدونه ميّت، مبصرٌ وبدونه أعمى، مهتدٍ وبدونه ضال

أول مسألة هي مسألة اليقين

من أجل ذلك أنا بقول دائمًا إن في مسألة التدبر بالذات لاتعطي الناس خطوات فقط، لابد أن تبدأ أولًا من القلب، إن حضر القلب ستُطبق الخطوات بكل سهولة.
قال تعالى:{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ }{٣٧:ق}
قال تعالى:{ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا}{٧٠: يس}
قال تعالى:{وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ۝}{١٩٢-١٩٤:الشعراء}

◀إذنْ الذي لا يملك قلب :
لن يستطيع أن يَسمع ..
لن يستطيع أن يَنصت ..
لن يستطيع أن يَتذكر ..
لن يستطيع أن يَتدبر..
لن يستطيع أن يُنيب ..

من أجل ذلك وظيفتك الأولى هي أن تُحيي قلبك من الموت، وأن تُشفيه من المرض، وأن تحرُسه من المرض.
يعني: بعد المرحلة الأولى وهي الحياة
تأتي مرحلة الشفاء من المرض ... لكن هل انتهينا بذلك ؟لا طبعًا

هناك الوقاية، المناعة، الحراسة: تضع عليه حراسة شخصية، وأسوار، وأسلاك شائكة، لتحميه من شياطين الإنس والجن، و فتن الشبهات والشهوات .

✳المرحلة الثانية: الأصل في خطاب القرآن أنه موجهة إلى القلب.

✳المرحلة الثالثة: كيف نقرأ القرآن؟

✳المرحلة الرابعة: بأي القرآن نبدأ ؟

✳المرحلة الخامسة: كيف نستفيد من كتب التفسير؟

وهذا أوان أوان الشروع في المقصود مستعينًا بمن أنزل ..
قال تعالى:{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}{٥:لفاتحة}.

● المستوى الأول: فن التدبر ●

قالَ: وهذا الفن يمكن اكتسابه من خلال خمسة مراحل:
لابد من اليقين التَّام أنك مع القرآن حي وبدونه ميّت ، مبصرٌ وبدونه أعمى، مهتدٍ وبدونه ضال.

ما هو اليقين ؟!
اليقين ⬅ هو التصديق.
اليقين ⬅ تقول يقُنَ الوعاء أي استقر.
اليقين ⬅ هو استقرار المعاني في القلب، هدوء، سكينة، لا يوجد تردد، لايوجد تشوش، لا يوجد تشتت، لا يوجد تذبذب، وضوح في الرؤية.

كل قارئ للقرآن لابد له من هذا اليقين قبل قراءة آياته وسوره.
من أجل ذلك عليك أن تُرسخ هذه المعاني في قلبك:

أن القرآن حياة ..
أن القرآن نور..
أن القرآن شفاء ..
أن القرآن هدى..
أن القرآن حق.

قالَ: ولذا يقول الرب -عز وجل- في سورة الكتب المنزلة سورة طه {فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ۝ }{١٢٣،١٢٤:طه}

هذه فكرة الذكر بمعنى الوحي عامة، وأعظم الذكر هو هذا الكتاب الخاتم- فالقرآن هو الروح وبدونه أنت ميّت.
قال تعالى:{وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ}{٥٢:الشورى}.

قالَ: والقرآن هو النور وبدونه أنت أعمى.
قال تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا}{١٧٤:النساء}.

قال تعالى:{أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ}{١٩:لرعد}.

ما هو العمى المقصود في الآية عمى البصر أم عمى البصيرة؟!
المقصود: عمى البصيرة.

قال تعالى:{فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}{٤٦:الحج}.

قالَ: والقرآن هو الهدى وبدونه أنت ضال.

قال تعالى:{قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ}{ ١٠٨:يونس}.

◆والحق هنا: هو القرآن كما قاله ابن جرير وغيره ، وكل من عداه من الحق المُبيَّن للناس فإنه تابع له. إذنْ أي حق بعد ذلك يكون تابع للقرآن.

◆أي حق: في علوم الطب، وعلوم النفس، وعلوم الاجتماع، وعلم التاريخ، وعلم السنن، والعلوم التجريبية، ليست مجرد أنها تتعارض مع القرآن، بل ستجد أصولها والإشارة إليها في القرآن.

قالَ: ولذا كان وصف القرآن للمعرضين عنه في غاية الشِّدة من التَّنقُّص والذم، وخذ مثلًا واحدًا عن ذلك :
قال تعالى: { فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۝ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ }{٤٩،٥٠:المدثر}
الحُمُر: جمع حمار.
مُّسْتَنفِرَة: هي الشديدة النِّفار، وهي الهاربة ذعرًا وخوفًا.
القَسْوَرَة: هو الأسد، أو الرامي الذي يصيدها .

والمعنى: أن المُعرض عن القرآن كأنه- عند ربه الذي خلقه- حمار وليس هذا وفقط ، بل هو حمارٌ هائجٌ خائفٌ مذعور .

بل نحن نقول: أن المُعرض عن القرآن إعراضًا كُليًّا عن أصل الإيمان بالقرآن هو أقل من الحمار.
قال تعالى:{ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا }{٤٤:الفرقان}.

يعني نحن نعتذر للحمار؛ لأن الحمار، والبقرة، والبهيمة تعلم لماذا خُلقت، وكثيرًا من البشر لا يعلمون لماذا خُلقوا !!
قالَ : وصف القرآن لهذا الجاهل.

قالَ: ولعلك تتأمل هذه الأوصاف التي وصف بها -سبحانه وتعالى- هذا الكلام الصادر منه -جل وعلا-، فقد وصف كتابه بأنه الحق، قال تعالى:{الذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ}{٣١: فاطر}.

▫ ما هو الحق ؟!

الحق: هو المُتحقق وجُوده، والمُتحقق وعدُه، والمُتحقق خبرُه.

يعني ماهي أصل الحقيقة ؟!

ذو قوة ، عندما تقول الله هو الحق المبين، ما معنى الله هو الحق؟!

الله هو المتحقق وجوده، وربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته، ووعده؛ لذلك أنت الحق، وقولك الحق، ووعدك حق، ولُقاءك حق، والساعة حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد"ﷺ"

حق، كل ما ذُكر معناه: المتحقق.

قالَ: وإنه الهُدى .

▫ ما معنى الهُدى؟! ما الفرق بين الهُدى والرَّشاد، أوالهُدى والرُّشد؟!

الهُدى: هو المعرفة معرفة الحق، والرَّشاد معرفة الحق، والعمل به.

لذلك الرُّشد أعلى من الهُدى.

أن تكون راشدًا أعلى من أن تكون ماذا ؟! مُهتديًا.

قالَ: وهو العلم.

▫ ما معنى العلم؟! يعني معرفة بحقيقة الأشياء.

قال تعالى:{ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ }{١٢٠:البقرة }

قال تعالى:{وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ } {آل عمران}

البرهان: هو الدليل.
قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا}{١٧٤:النساء}.

المهيمن: المُسيطر، والشاهد.
▫ مامعنى مهيمن على الكتب السابقة ؟!
يعني: شاهد على ما فيها من صدق وكذب، شاهد على ما فيها مما يوافق الحق، ومما حُرف فُيخالف الحق.
قال تعالى:{وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ}{ المائدة}.
وطبعًا فيه معنى النسخ، أن القرآن ناسخ لما قبله.

والبركة قال تعالى:{ كتاب أنزلناه إليك مبارك}
▫ ما معنى البركة؟! الزيادة والنماء.
أين تكون الزيادة والنماء؟! تكون الزيادة والنماء في الخير.
وتقول تبارك ماذا تعني ؟! يعني كُثر خيره.
قال تعالى:{كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ}{٢٩:ص}

الموعظة قال تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ} {٥٧:يونس}
▫ ما هي الموعظة ؟!
الموعظة: تجمع بين الاتنين إيصال الحق من خلال الترغيب والترهيب، الموعظة في القرآن مُوجهة لأصحاب الشهوات.

الحكمة وجهت لمن؟! لأصحاب الشهوات.

لذلك قال تعالى:{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}{ ٢٥: النحل}.

⬅فالحكمة والمجادلة بالتي هي أحسن مُوجهة لمن عنده خلل معرفي، يريد أن يعرف ماهو الموضوع

⬅ لكن الموعظة هو عارف لكن نفسُه تغلبه، شهوته تغلبه، فيوعظ من خلال قصص القرآن، وذكر عن الجنة والنار، لكي ينتهي عن الانحراف.

قالَ الشفاء: هو زوال المرض.

قال تعالى:{وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}{٨٢:الإسراء}

- الشفاء من ماذا ؟ من كل الأمراض القلبية، الروحية، والجسدية.

حتى الجسدية؟! طبعًا.

حديث أبو سعيد الخُدْري: حين قرأ الفاتحة على رجل ملذوغ

و ماذا حصل له بعد القراءة عليه ؟!

(فَكَأنَّما نُشِطَ مِن عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَما به قَلَبَةٌ)

قَلَبَةٌ: يعني ولاكأنه مريض أصلاً.

التذكرة: التذكرة هو الذكر، القرآن ذكر.

قال تعالى:{فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ}{٤٩: المدثر}

قال تعالى:{ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ}{١٧: القمر}.

قال تعالى:{وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ}{٤٤:النحل }

قال تعالى:{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}{١٧٤: الأنبياء}.

- لماذا سُمي القرآن بالتذكرة والذكر؟!

لأنه يذكرك بأصلك، وفصلك، وغايتك، ومصيرك.

قالَ النور، قال تعالى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا} {١٧٤:النساء}.

والنور هنا: نورللقلوب بمعنى الهداية، والمعرفة.